ما أثبته العلم الحديث من فوائد لها ذكر في القرآن منذ 1400 عام

الجبال.. أوتاد تحفظ توازن الأرض حتى لا تميل بأهلها

آيات الإعجاز: قال الله عز وجل: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا × وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» [النبأ: 7-6].

التفسير اللغوي: قال ابن منظور في لسان العرب: وتَدَ الوتدُ وتْداً، وتِدَةً، ووتَد، كلاهما: ثبّت، والجمع أوتَاد.

تميد: ماد الشي يميد ميداً، إذا تحرك ومال، وفي الحديث: «لما خلق الله الأرض جعلت تميدُ فأرساها بالجبال».

فهم المفسرين: قال الإمام الرازي في تفسيره لقوله تعالى: «والجبال أوتاداً»: أي أوتاداً للأرض كي لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهاداً بسبب ذلك».

وقال القرطبي في تفسيره للآية أيضاً: «أوتاداً: أي لتسكُن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها».

وقال القرطبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: «وألقينا فيها رواسي» أي: جبالا ثابتة لئلا تتحرك (الأرض) بأهلها».

مقدمة تاريخية: لقد تعرّف الإنسان على الجبال منذ القدم على أنها كتل صخرية عالية الارتفاع عن سطح الأرض، واستمر هذا التعريف للجبال إلى أن أشار بيير بوجر عام 1835م إلى أن قوى الجذب المسجلة لسلاسل جبال الإنديز أقل بكثير مما هو متوقع من كتلة صخرية هائلة بهذا الحجم، فاقترح ضرورة وجود كتلة أكبر من نفس مادة تلك الجبال حتى يكتمل تفسير الشذوذ في مقدار الجاذبية.

وفي أواسط القرن التاسع عشر أشار جورج إيفرست إلى وجود شذوذ في نتائج قياس المسافة بين محطتي كاليانا وكاليان بور يقدر بـ153 متراً، ولم يستطع «إيفرست» تفسير الظاهرة فسمّاها «لغز الهند».

واقترح جون هنري برات أن يكون السبب ناشئاً عن سوء تقدير لكتلة جبال الهمالايا، كما وضع «جورج إبري» سنة 1865 فرضية تنص على أن جميع سلاسل الجبال الهائلة الارتفاع هي عبارة عن كتل عائمة في بئر من المواد المنصهرة التي تقع أسفل القشرة الأرضية، وأن هذه المواد المنصهرة أكثر كثافة من مادة الجبال والتي يفترض فيها أن تغوص في تلك المواد المنصهرة العالية الكثافة كي تحافظ على انتصابها على السطح.

وفي سنة 1889 طرح الجيولوجي الأميركي «داتون» نظرية سماها «نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض» ومثّلها عملياً بمجموعة من المكعبات الخشبية المتفاوتة الأطوال وذلك بجعلها تعوم في حوض مليء بالماء، حيث وجد أن هذه المكعبات تغوص في الماء وأن مقدار هذا الغوص يتناسب طرداً مع ارتفاع وعلو تلك المكعبات وهذا ما يسمى الآن «حالة التوازن الهيدروستاتي».

وفي عام 1969 طرح عالم الجيولوجيا الفيزيائية الأميركي «مورجان» (Morgan) نظرية بنائية الألواح (الصفائح) والتي تقول ان القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتاً متصلاً بل إنها عبارة عن ألواح (أو صفائح) تفصل بينها حدود، وأنها تتحرك إما متقاربة أو متباعدة، وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على اتزان هذه الألواح (الصفائح) أثناء حركتها.

حقائق علمية

– الجبل يشبه الوتد شكلاً إذ ان قسماً منه يغرق في طبقة القشرة الأرضية.

– الجبل يشبه الوتد من حيث الدور والوظيفة إذ انه يعمل على تثبيت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان.

– كشف الجيولوجيون أن طبقة القشرة الأرضية (السيال) هي التي تشكل القارات وتحتضن المحيطات.

– في سنة 1889 وضع الجيولوجي الأميركي «داتون» «Dutton» نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض.

– في عام 1969 تم الكشف على أن القشرة الأرضية عبارة عن ألواح أرضية تفصل بينها حدود وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على توازن تلك الألواح الأرضية أثناء حركتها.

التفسير العلمي: قال الله تعالى في كتابه العزيز: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا × وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» [النبأ: 7-6].

من الآية السالفة الذكر يتضح لنا معنيان؛ الأول: أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً؛ إذ ان قسماً من مادة الجبال يغرق في طبقة القشرة الأرضية. والثاني: أن الجبال تشبه الأوتاد دوراً؛ أي أنها تعمل على تثبيت القشرة الأرضية وتمنعها من أن تميد وتضطرب!!.

أما المعنى الأول: فقد اكتشف علم الجيولوجيا الحديث أن طبقة القشرة الأرضية (السيال) التي نعيش عليها هي التي تشكل القارات وتحتضن المحيطات، وترتفع جبالاً في مكان وتنخفض وديانا في مكان آخر وتلي هذه الطبقة – مباشرة – طبقة السيما وهي أكثف من طبقة السيال؛ ولكن تحت ثقل هذه الأخيرة يصبح لها قوام عجيني الأمر الذي يسهل انزلاق القارات عليها؛ فالقارات جميعها تنزلق بسرعة ملحوظة وباتجاهات متعددة، حسب القياسات الحديثة بالأقمار الاصطناعية.

جاء في كتاب «الأرض» (Earth، Frank Press، 3rd ed.، P. 435، 1982) إن الجبال الضخمة لا ترتكز على قشرة صلبة، وإنما هي تطفو على بحر من الصخور الأكثر كثافة، وبمعنى آخر: «ان للجبال جذوراً أقل كثافة من طبقة السيما تساعد هذه الجبال على العوم».

ويقول العالم Van Anglin C.R. في كتابه «Geomorphology» الصادر في عام 1948 (ص:27): «من المفهوم الآن أنه من الضروري وجود جذر في السيما مقابل كل جبل فوق سطح الأرض».

ولنفهم هذا التوازن نأخذ مثلاً الجليد: فالجليد أقل كثافة (Density) من الماء، كما أن السيال أقل كثافة من السيما، فإن علا جبل الجليد فوق الماء فلا بد من امتداد له تحت الماء يدفعه ويساعده على العوم. كذلك الجبال الصخرية؛ فهي تشكل – من حيث تكوينها – جزءاً بارزاً فوق سطح الأرض وجذراً غارقاً في السيما، وقد أثبت ذلك علمياً بواسطة قياسات الجاذبية في مختلف تضاريس الأرض.

فقد جاء في كتاب الأرض « أن الجهاز المعروف بـ «ميزان البناء» (Plumb Bob) يظهر انحرافاً عند المستقيم العامودي نسبة لسطح الأرض بسبب جاذبية الكتل الجبلية.

وفي صفحة 435 من الكتاب نفسه: إن ميزان البناء يتحسس الكثافة العالية للجزء الظاهر من الجبل كما يتحسس الكثافة القليلة للجذر. وظهر ذلك عند قياس مقدار الانحراف بدقة.

لقد اتضح من خلال ما تقدم أنه من الثابت علمياً أن للجبال شكل أوتاد، كما هو مذكور في القرآن العظيم المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منذ ما يزيد على 1400 سنة.

هذا بالنسبة للمعنى الأول، أما المعنى الثاني: فهو دور الجبال في تثبيت القشرة الأرضية.

فقد أكدته «نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض» للجيولوجي الأميركي داتون «Dutton» سنة 1889 والتي تنص على أن المرتفعات تغوص في الماء بمقدار يتناسب طرداً مع ارتفاعها وعلوها، كما جاءت نظرية «بنائية الألواح الأرضية» التي طرحت عام 1969 لتبيّن أن الجبال تقوم بحفظ توازن القشرة الأرضية وتوضح هذه النظرية التي تم التأكد منها بواسطة صور الأقمار الاصطناعية أن القشرة الأرضية ليست جسماً مُصْمتاً بل إنها عبارة عن ألواح (صفائح) أرضية تفصل بينها حدود، وهذه الصفائح تتحرك إما متقاربة أو متباعدة بحيث تكون الجبال غير الرسوبية عبارة عن أوتاد تحافظ على توازن هذه الألواح الأرضية أثناء حركتها.

بين يدي هذا كله يطرح سؤال، وهو كيف عرف النبي محمد بن عبدالله صلاة الله وسلامه عليه أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ودوراً في الوقت الذي كان فيه الإنسان يجهل طبيعة تكون الأرض؟!.

والجواب هو أن أي عاقل – على ضوء ما تقدم – ليقطع جازماً بأن هذا الكتاب الذي أُنزل معجز وأنه ليس من صنع البشر ولا هو داخل في طاقاتهم ولا تحت إمكانياتهم – مهما أوتوا من العبقرية والذكاء أو الفطنة والدهاء – وإنما هو كلام الله تعالى خالق الكون، والعالم بحقيقة تكوينه مصداقاً لقوله جل وعز: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الملك: 14].

وجه الإعجاز

وجه الإعجاز في الآيات القرآنية الكريمة هو دلالة اللفظ «أوتاداً» على وظيفة الجبال، فهي تحفظ الأرض من الاضطراب والميلان وتؤمن لها الاستقرار، وهذا ما كشف عنه الجيولوجيون في النصف الثاني من القرن العشرين.

غرائب الكلمات في تفسير الآيات

فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها (سورة الذاريات الآية 29)

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله «فأقبلت امرأته في صرة» قال: في صيحة «فصكت» قال: لطمت.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله «في صرة» قال: صيحة «فصكت وجهها» قال: ضربت بيدها على جبهتها وقالت: يا ويلتاه.

قوله تعالى «وأنى لهم التناوش» (الآية 52 من سورة سبأ).

قوله تعالى: «وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد».

أخرج ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله «وقالوا آمنا به» قال: الله «وأني لهم التناوش» قال: التناول كذلك «من مكان بعيد» قال: ما كان بين الآخرة والدنيا «وقد كفروا به من قبل» قال: كفروا بالله في الدنيا «ويقذفون بالغيب من مكان بعيد» قال: في الدنيا قولهم هو ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر، بل هو كذاب.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه «وأني لهم التناوش» الرد «من مكان بعيد» قال: من الآخره الى الدنيا.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما «وأني لهم التناوش» قال: كيف لهم الرد «من مكان بعيد» قال: يسألون الرد وليس حين رد.

وأخرج ابن المنذر عن التيمي قال: أتيت ابن عباس قلت: ما التناوش؟ قال: تناول الشيء وليس بحين ذاك.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده رضي الله عنه «وأني لهم التناوش» قال: التوبة.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه مثله.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ «التناؤش» ممدوده مهموزه.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله «ويقذفون بالغيب» قال: يرجمون بالظن أنهم كانوا في الدنيا يكذبون بالآخرة ويقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار.

«كأنهم حمر مستنفرة فرة من قسورة» (سورة المدثر الآية 50 و51)

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ «كأنهم حمر» مثقلة «مستنفرة» بخفض الفاء.

وأخرج أبوعبيد وابن المنذر عن الحسن وأبي رجاء أنهما قرآ «مستنفرة» يعني بنصب الفاء.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري في قوله: «فرت من قسورة» قال: هم الرماة رجال القنص.

واخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: القسورة الرجال الرماة رجال القنص.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس قال: القسورة الأسد. فقال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هم عصبة الرجال.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة «كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة» قال: وحشية فرت من رماتها.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير «فرت من قسورة» قال: القناص.

واخرج عبد بن حميد عن مجاهد «فرت من قسورة» قال: القناص الرماة.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال: القسورة الرماة

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال: القسورة النبل.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس «من قسورة» قال: من حبال الصيادين.

وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وعبدالرزاق وابن المنذر عن ابن عباس «من قسورة» قال: هو ركز الناس يعني أصواتهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: «من قسورة» قال: هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبشة قسورة

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله: «فرت من قسورة» قال: الأسد.

وقفات رمضانية

أسافر في رمضان لمسافة أكثر من 250 كيلومتراً ولكنه سفر مريح، فما حكم الدين لو أفطرت؟

السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو متراً.

ومن رحمة الله عز وجل بالعباد وتيسيراً عليهم جعل الصائم المسافر مخيراً بين الصيام والافطار والدليل على ذلك أن حمزة الاسلمي قال لرسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح» فقال: «هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن احب أن يصوم فلا جناح عليه».

وعن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون ان وجد قدرة فصام فان ذلك حسن ويرون ان وجد ضعفاً فأفطر فان ذلك حسن.

وهذه دلالة واضحة على أن الصوم والفطر في السفر سواء.. وهذا ما قال به الائمة الأربعة ومذهب الجمهور من الصحابة والتابعين.

لكن اختلف الفقهاء في أيهما أفضل الصوم أم الافطار في السفر؟ فرأى الامام أبوحنيفة ومالك والشافعي أن الصيام أفضل من الفطر لمن قوي عليه ودليلهم على ذلك قول الله تعالى: «وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ».

والفطر أفضل لمن لم يقو على الصيام انطلاقاً من قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ».

أما الامام أحمد بن حنبل فيرى الافضل الاخذ بالرخصة لان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه.

وبناء على ذلك فمن كان يشق عليه الصوم ويضره فالفطر أفضل له والا فلا. وقد قال عمر بن عبدالعزيز رضوان الله عليه بأن الافضل للمرء أيسر الأعمال فاذا كان الايسر عليه الرخصة وهي الافطار فليأخذ به واذا كان الأيسر عليه العزيمة وهي الصيام فليأخذ بها.

تعودت أن أنام مبكراً في شهر رمضان وألا أتناول طعام السحور لان استيقاظي بالليل يؤثر على عملي فما حكم الدين في ذلك؟

ينبغي على المسلم أن يحرص على تناول طعام السحور والدليل على ذلك قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «تسحروا فان في السحور بركة» وللصيام آداب وهي أن يعجل المسلم الفطر ويؤخر السحور فيستحب للصائم ألا يترك السحور فما يميز الامة الاسلامية أكلة السحور فغير المسلمين ليس عندهم سحور، لأنهم لا يصومون صياماً كاملاً شاملاً من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، فالسحور زيادة في النشاط والقدرة على العبادة.

والشارع الحكيم لا يريد من الصوم تعذيب النفس وارهاقها، بل يريد تهذيبها وتقويمها وسلامتها ولكن اذا كانت ظروف العمل تتأثر بالاستيقاظ في الليل والسحور فعلى العامل أن يبذل وسعه قدر طاقته ليحظى بمتابعة فضيلة السحور واتباع السنة.

وأفضل للصائم تأخير السحور لانه مدعاة لقيام الليل والأمر بالسحور في حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم– للندب وليس للوجوب.

هل وضع المكياج أو مستحضرات التجميل يبطل الصيام؟ وهل وضع كريم تفتيح البشرة والبودرة وكريم الأساس يبطل الصيام؟ هل وضع عدسات النظر اللاصقة في نهار رمضان يبطل الصيام؟ هل كحل العين يفطر الصيام؟

مستحضرات التجميل حرام الا اذا كانت للزوج أو وضعت أمام النساء أو المحارم ونحو ذلك أما بالنسبة للصوم فان أحمر الشفاه يبطل الصوم اذا كان في نهار الصوم أما الكحل فمختلف فيه، أما المكياج على الوجه دون أحمر الشفاه ودون الكحل والذي يوضع على الخد أو الوجه فانه يكون في المسام ولا يصل الى الجوف ولا يبطل الصوم بصرف النظر عن حله أو حرمته. فليس كل حرام يبطل الصوم وكذلك كريم تفتيح البشرة والبودرة وكريم الشعر ونحو ذلك لا يبطل الصوم ولا وضع العدسات في العين لا يفطر كل هذا.

أما الكحل فمختلف فيه. والصحيح أنه لا يبطل الصوم لأن العين ليست منفذاً طبيعياً كالأنف والفم والشرج فهذه هي المنافذ الطبيعية ما يدخل فيها يبطل الصوم.

والدي توفي ولم يصم شهر رمضان الماضي بسبب مرضه فكيف يمكن أن نعوض هذا الشهر بما أنه دين على والدي رحمة الله وأيضاً اذا قمنا بدفع أي مال من الذي ورث عنه فهل يحسب له صدقة اذا كانت النية صدقة له؟ وهل نريد فعل صدقة جارية له ولكن لا نعرف ماذا يمكننا أن نفعل ما نفيد به الأمة ونزيد من حسناته باذن الله. وجزاكم الله خيراً.

رحم الله الوالد وأدخله فسيح جناته واذا كان عليه صيام فأجمع المسلمون على أنه يجوز الاطعام عنه وهو وجبة الافطار والسحور بعدد أيام الشهر ويجوز أن يدفع بدلا منها نقدا عن كل يوم أفطره وأجاز كثير من العلماء أن لأحد أولاده أن يصوم عنه بعدد الأيام التي أفطرها لحديث: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» وفي رواية أخرى: «من مات وعليه صيام أطعم عنه وليه».

والسائل له أن يصوم عن والده بدلاً من الأيام التي أفطرها وينوي أنها عن والده. ويجوز أن يطعم عنه من تركته فاذا لم تكن له تركة يتبرع منها الورثة وبقدر الاطعام بخمسة جنيهات عن اليوم الواحد مع الدعاء له بالجنة والتسامح فيما قد يكون قد قصر فيه.